

مكانة الأدب الرسالي في موقعي الجمل و صفيين

عبدالرضا عطاشي*

رحيم سواري**

الملخص

يرمى هذا المقال إلى الكشف عن دور الأدب الرسالي - شعراً وخطابة - في التعبير عن المواقف والأحداث التي جرت في موقعي الجمل و صفيين و اللتان دارتا بين الخط الرسالي المتمثل بالإمام علي بن أبي طالب (ع) خليفة رسول الله (ص) من جهة و التيارات الفكرية للناكثين أولئك الذين نكثوا البيعة و القاسطين و المارقين و من خلال هذه الدراسة التي تعتمد على المنهج التحليلي النقلي نبيّن المواقف التي عبّر عنها الأدباء إزاء ما وقع في خضم حرب الجمل و صفيين، حتى يتضح لنا بوضوح تام الدور الذي أدّاه الأدباء الرّساليون في تحريض المؤمنين على الجهاد في ركب الإمام علي (ع) فهؤلاء الكوكبة من الشعراء و الخطباء فضلاً عن جهادهم بالسنتهم فهم كانوا المجاهدين بسيفهم يذبون عن الخلافة الشرّعية المتمثلة بالإمام علي (ع). فمن خلال هذا المقال نحصل على فوائد لغوية جمّة و صور لمعان جميلة و فوائد كثيرة تاريخية تقع في صميم التاريخ الاسلامي.

الكلمات الرئيسية: الادب الرسالي، الامام علي (ع)، الجمل، صفيين.

١. المقدمة

هذا المقال يُعالجُ موضوعاً يقعُ تحت مظلة الأدب الرّسالي ولم يلمس النور من قبلُ لأنّه جديدٌ لم يتطرق إليه كاتبٌ بيد أنّ هذا الموضوع يُكونُ مُبعثراً في أمهات الكتب و المصادر و تكون خطتنا

* أستاذ مساعد بجامعة آزاد اسلامية فرع آبادان attach_dr@yahoo.com

** أستاذ محاضر بجامعة بيم نور و مدرس وزارة التربية و التعليم بسوسنجر

تاريخ الوصول: ١٣٩١/٧/٢، تاريخ القبول: ١٣٩١/٩/١٧

في البحث مُمنهجة على المنهج الوصفي والتحليلي. بعد قضية قتل عثمان المُعقَّدة بايع النَّاس الإمام علياً بن أبي طالب (ع) إلا أهل الشَّام لظروف سياسية وإقليمية معروفة، ومن أولئك الذين بايعوا الامام هما طلحة والزبير، و بعد برهة من الزمان حينما لم يصلا الى ما برمجاه له فخطَّطا مكيدة للامام علي (ع) فاستأذناه للذهاب إلى العمرة في ظاهر الأمر ساعيين فتح جبهة معارضة له وتأجيج فتيل حرب ضده فمن يكون عندهما أحسن من زوج النبي (ص) عائشة^١ حيث يقع موقعها في صميم بيت الرسالة لقربها من الرسول الاكرم (ص) وبعد محادثات طويلة أقنع الرجلان السياسيان عائشة زوج النبي (ص) للخروج ضد الخليفة الشرعي، فاستثمرا وجودها ومن الطلب بدم عثمان ذريعة شرعية لتأسيس خطأ فكريٍّ معادٍ لولاية الامام علي (ع) و ضد إجماع المسلمين على ولايته، فحدثت واقعة الجمل المعروفة وانتهت بانتصاره على أولئك الذين سمَّاهم الإمام بالناكثين. وبما أن معاوية منذ عهد الخليفة الثاني كان والياً على الشَّام، وكان حامياً لذلك الخطَّ الجبهي الذي رفض بيعه الإمام وكرَّر ذريعة أهل الجمل التي يتخذون منها حجة لخروجهم ضد الإمام وهي المطالبة بدم عثمان، فأشعلوا حرباً أخرى بين جيش الشَّام المُتمثل بمعاوية و جيش عامة المسلمين المُتمثل بالإمام علي (ع) والتي عُرفت بصفين. ما يعيننا في هذا المقال أنه كان عدداً كبيراً من الخطباء والشُّعراء الرِّساليين الذي لا يشغلهم شاغل الانصرة الخلافة الشرعية للامام علي (ع) باللسان و السيِّف فجاهدوا جهاد الابطال في هاتين المعركتين وقد تركوا بصمة ادبية خُلفوا فيها الكثير من الخطب والقصائد و فضلاً عن قيمتها الدلالية والادبية و اللغوية فإنها سجِّل صادق لتاريخ الاسلام السِّياسي فارتجزوا قصائد في المعركتين وتركوا لنا نتاجات أدبية خالدة. بددوا من خلالها غيوم الشُّك وأبطلوا دعوى المدعين وادحضوا حجج المدلسين عبر التاريخ بأن دولة الفكر و القلم هي لم تكن مع ولاية الامام (ع) و ضد الخلافة الشرعية للإمام وبهذا سيجيب المقال على الأسئلة التالية أولاً: هل هنالك برز أدباء في الدَّب عن الخلافة الشرعية للإمام (ع) في الجمل و صفين ثانياً: ما هي سمات أدبهم الرِّسالي؟ هل تكون مواقفهم السِّياسية ناشئة عن مواقف اعتقادية؟

١.١ الأثر المتبادل بين الحرب والأدب

١.١.١ أثر الحرب على الأدب

منذ أقدم العصور وإلى بزوغ شمس التوحيد ألف سكان الجزيرة الحرب وتنفسته كما تنفس الهواء حتى أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية ممَّا أترَّد ذلك على نمط حياتهم وتغلغل شيئاً فشيئاً إلى لغتهم وأدبهم بشقيه المنظوم والمنتور، وهذا أرطأة بن سُهيبة يؤيد ذلك بقوله:

آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الخامسة عشرة، العدد الثاني، الخريف و الشتاء ١٤٣٤ هـ.ق

إذا ما طلعتنا من ثنية لفلفٍ فخبّر رجلاً يكرهون إيابى
وخبّرهم أنى رجعت بغيطة أحدد أظفارى ويصرف نابى
وأنى ابن حرب لآنزال تهرنى كلاب عدوى أو تهر كلابى

(ابن شهر آشوب، ١٩٥٦: ٣/ ١٨٩)

وقفة تحليلية: إذا ما نظرنا نظرة متأمل الى الأبيات أعلاه فنستشف أن الشاعر استخدم صورة بلاغية جميلة فى البيت الأول وهو الالتفات من الغائب الى المخاطب حيث إستخدامه الماضى «إذا ما طلعتنا ... ثم عدلَ ولففتَ الى المخاطب فخبّر رجلاً...» وفى البيت الثانى استخدم الشاعر صنعة بلاغية وهى تنزيل العالم منزلة الجاهل بسياق التهديد وفى البيت الثالث استخدم صورة جميلة من صور المجاز وهى الاستعارة المصروفة: لا تزال تهرنى كلاب عدوى فبعد هذه الاطلالة نرجع ونقول بأنَّ الشاعر استخدم فى الشعر أعلاه أدب الحرب لذا ذكر فى المقطوعة: إذا ما طلعتنا من ثنية لفلفٍ واستخدم فعل الامر المخاطب: خبّر على وجه الاستعلاء و التهديد واستخدامه: إننى ابن حرب من الشواهد التى نستطيع أن نستشهد بها فأصبحوا يستعبرون أسماء أدوات الحرب ليضعوها على أبناءهم كـ (سيف) ويستخرجون الأمثال من داخل الساحة الحربية نحو «الحذر قبل إرسال السهم» (المعتزلى، ١٩٥٩: ١/ ٤٨٧) و ينتزعون الصورة الأدبية ليعبروا بها عما يجيش فى داخلهم من مشاعر حب أو بغض أو للإستعانة بها على وصف أورتاء عزيز أو حتى تغزل بحبيب. فينشد شاعرهم قائلاً:

يداك يذُ يعطى الجزيلَ فعألها وأخرى بها تسقى دماً من تحاربُه

(أبى الشيخ، الإصبهاني، ١٩٦٨: ١/ ١٠)

وقفه تحليلية: فى البيت أعلاه إستخدم اليد لأنها العضو الفعّال الذى به يقبض و يعطى الانسان وهى مصدر القوة من بين الاعضاء و فى الشطر الثانى: أخرى تسقى بها دماً من تحاربُه. إستخدم فعل تسقى على وجه المجاز العقلى بالعلاقة السببية وفى هذا المجاز نوع من التهكم فى فعل تسقى لأنه لا يراد به السقى للمزارع أو للأفراد وغيرها فهى تسقى مقتولها بدمائهم. فمما لا غبار عليه أن الحرب وأجواءها لها الأثر البالغ على الأدب، و تكفينا نظرة متأملة الى شعر الشعراء العرب القدامى وحتى العصور المتأخرة، لنجد أدب الحرب و تأثيره فى شتى الأغراض الشعرية، ناهيك عن الآثار الأدبية المنثورة وبالأخص الخطابية التى تكون عادة زاخرة بالصور المستوحاة من الحرب. فأصبحت العرب تستقى الكثير من الأخيلة من هذا الرافد وهناك الكثير من الأمثلة التى تدل بوضوح على مدى تأثير الثقافة الحربية على المفردات والخيال العربى. فمن تأثيرها على المفردة

قولهم للمتعلّم: مثقفاً، وهذه المفردة مأخوذة من إسم آلة حربية وهي حديدة يقوم بها الرمح. و قولهم للنصيب سهماً، وقولهم للتوفيق سداداً وإطلاقهم على الفرصة غنيمته. كما سمى العرب أبنائهم بأسماء الأدوات ومن هذه الأسماء: حرب وسيف ورمح وقوس (البيهقي، ١٩٦٢: ١٠ / ٢٣٩).

٢.١.١ تأثير الأدب على الحرب

في كثير من الأحيان نجد إرهابات واضحة من تأثير الادب على الحرب، فالكثير من الحروب إشعل فتيلها بين القبائل بسبب قصيدة أو خطبة وهنا لك النماذج الكثيرة في تاريخ الادب. فضلاً عن ذلك فان الأدب مما له من مأخذ في النفوس والمشاعر له الدور البارز في ترغيب القادة والجنود في المرابطة على المقاومة في الحروب فضلاً عن ذلك له الاثر البالغ على الشاعر نفسه فيما إذا كان متخرطاً في عداد المقاتلين على خوض معركة والسبب في تاجيح الحروب هو تضارب العقائد والآراء فيما بين العرب أنفسهم وكانوا قد انقسموا إلى حزينين، فمنهم من آمن بدعوة الرسول وما جاء به ومنهم من أصرّ على البقاء في ظلمات الشرك ويريد الولاية الالهية خلافة وراثية و من الطبيعي بأن هذا الأمر يسوقهم إلى نزاعاتٍ فحدثت حروب معروفة تحدت عنها كتب التاريخ والسير بالتفصيل.

٢.١ مكانة الأدب في استراتيجية الرسول الأكرم (ص)

بما أن الرسول الأعظم (ص) والأئمة الأطهار عليهم السلام وبمدد خاص من العلم اللدني الإلهي وخاصة الوحي، هم أعرف من غيرهم بالموثرات النفسية على الناس و مدى تأثير الشعر والخطابة على نفسية المقاتلين، لذلك أمروا الشعراء ورغبوهم على قول الشعر الهادف والهادي إلى الصراط المستقيم، ولهذا قال النبي (ص) لشاعره حسان بن ثابت عند ما مدحه: «إن روح القدس لاتزال تؤيدك ما نافحت عن رسول الله» (الترمذي، ٢٠٠٢: ٥ / ١٣٩). فهذا الحديث الخالد إنما هو تأييد لأولئك الشعراء الذين يدافعون عن الرسالة الالهية من خلال إنشاد قصائد مدحية في شأن الرسول والأئمة الأطهار لترغيب الناس على إتباعهم والشاهد الآخر على تأييد النبي (ص) للشعر الهادف هو ما جاء في الخبر عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب اعترض على عبدالله بن رواحة عندما كان ينشد شعراً بين يدي الرسول (ص) حين دخل مكة في عمرة القضاء وعبدالله بن رواحة بين يديه إذ يقول:

خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

وقفة تحليلية: فى البيت الأول ينادى الشاعر بنى الكفار بأداة النداء المحذوفة ويُقدم عليها فعل الأمر المُخاطب خلوا فالجملة الفعلية المتقدمة على النداء فهى جواب النداء فيكون أصلها: يا بنى الكفار خلوا عن سبيله و فى الشطر الثانى إستخدم الشاعر نضربكم أى نحاربكم وتقاتلكم على تنزيله و الضمير المتصل فى تنزيله مرجعهُ القرآن الكريم و فى الشطر الاول من البيت الثانى يريد أن يقول: تقاتلكم قتالاً تطاير منه الرأس و فى الشطر الثانى إستخدم صورته بلاغية مُستوحاة و مقتبسة من القرآن الكريم يوم يفرُّ من صاحبتة وأخيه و فصيلته التى تؤويه. فقال رسول الله (ص) تأييداً لما قاله عبدالله بن رواحة: «خَلَّ عَنْهُ ياعمر، فَلهى أسرع فيهم من نضح النبل» (إحسان بخش، ١٣٨٠: ١٣٨٠/٩). وفى موضع آخر أراد الرسول الأكرم (ص) أن يبيّن لأصحابه شدة وقع هجاء شعراء المسلمين على قريش، فشبّهه بوقع النبل عليهم فى قوله (ص): «إن الله، عزل وجل، قد أنزل فى الشعر ما أنزل فقال: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل» (الريشهري، ١٤٢٥: ٨٧) و قوله (ص): «إن من الشعر حكمة، وإن من البيان سحراً» (زكى، ١٩٩٠: ١١ / ١-١٢٨). وعلى هذا نجد أن النبى الأكرم (ص) يحرض الشعراء المسلمين بتبيين أحقية الدعوة لمن أراد الهداية و هجاء الكفار و المشركين.

٣.١ دور الأدب الرسالى فى حرب الجمل و صفيين

من الطبيعى أن يسير الإمام على (ع) على خطى رسول الله (ص) فى كافة الأصدعه بناءً على قول النبى (ص): أنا مدينة العلم و على بابها و من أراد أن يدخل المدينة فليدخل من بابها، لأنه خليفته و وارث علمه و المبلغ لرسالته. ولهذا كان (عليه السلام) يسمح للخطباء و الشعراء من أصحابه ليبيّنوا للناس سبيل الرشده و يحذرونهم من مخاطر الوقوع فى شباك المحتالين الذين يتخذون من الدين ظاهراً حتى يدلّسوا به على الناس ليتحكموا فى مقدراتهم و ينتهبوا خيراتهم التى من الله بها عليهم بعد ما أخرجهم من الظلمات و أدخلهم إلى النور على سنة رسول الله (ص) و أهل بيته (عليهم السلام).

٢. الخطابة

تأخذ الخطابة مأخذاً بالغاً على العرب نظراً لحبهم الكلمة الرقيقة و التعابير الجميله فلذا ألقى الإمام على (ع) خطبا كثيرة ذات مناحى عديدة تعد أنموذجا فى البلاغة و مثلاً فى اشرف المعانى فنهج منهجا فى الخطابة أصبح طريقة لأولئك الذين لهم المقدرة فى تاليف الخطب فنبيغ خطباء تركوا خطبا خالدة ذات بصمة بلاغية تحمل فى طياتها مواقف للدفاع عن الخط الرسالى و الخلافة

الشرعية للامام علي (ع) فهي تهدف لنشر الوعي وإزالة الغموض المصطنع من قبل المضلين، وترغيب من يستطيع حمل السلاح، إن اقتضت الضرورة، على حمله والجهاد من أجل ردّ الأمور إلى نصابها. فهذا عدى بن حاتم الطائي يقوم خطيباً إذ يرغّب قومه على اللحاق بركب الامام علي بن طالب (ع) في حربه للناكثين ويذكرهم قبل ذلك بوفاءهم للنبي صلى الله عليه وآله ويقول: «يا معشر طيبٍ إنكم أمسكنم عن حرب رسول الله في الشرك ونصرتم الله ورسوله في الإسلام على الردّة وعلى قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم فحفوا معه وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الإسلام على الآخرة فإن أردتم الدنيا فعند الله مغنم كثيرة وأنا أدعوكم إلى الدنيا والآخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت بكم الناس فأجيبوا قولي فإنكم أعز العرب دارا لكم فضل معاشكم وخيلكم فاجعلوا فضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد أضلكم علىّ و الناس معه من المهاجرين و البدرين والأنصار فكونوا أكثرهم عددا فإن هذا سبيل للحياة فيه الغنى والسرور وللقنيل فيه الحياة والرزق فصاحت طيبى نعم نعم حتى كاذ أن يصم من صياحهم» (زكى، ١٩٩٠: ١ / ١١-١٢٩). و في هذه الحلبه يقوم زفر بن زيد خطيباً: إذ يستنفر قومه لنصرة الامام علي (ع) قائلاً: «يا بنى أسد إن عدى بن حاتم ضمن لعلى قومه فأجابوه وقضوا عنه ذمامة فلم يعتل الغنى بالغنى ولا الفقير بالفقر وواسى بعضهم بعضا حتى كأنهم المهاجرون فى الهجرة والأنصار فى الأثرة وهم جيرانكم فى الديار وخلطواؤكم فى الأموال فأنشدكم الله لا يقول الناس غدا نصرت طيبى وخذلت بنو أسد وإن الجار يقاس بالجار كالنعل بالنعل فإن خفتهم فتوسعوا فى بلادهم وانضموا إلى جيلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله فى الدنيا والآخرة» (مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية). وهنالك تصدى خطباء لإبطال الاشاعات و الاكاذيب التى تنبسط الناس عن الخروج مع أمير المؤمنين (ع) فقام زيد بن صوحان خطيباً بعدما خطب الناس أبو موسى الأشعري وحثهم على أن يلزموا بيوتهم ورغبتهم على عدم المشاركة فى حرب الجمل. فرفع يده المقطوعة فقال: «يا عبدالله بن قيس، رُدَّ الفرات عن أدراجه، أردده من يجىء، حتى يعود كما بدأ، فإن قدرت على ذلك، فستقدر على ما تريد، فدع عنك ما لست مدركه»، ثم قرأ: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يُفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنَّ الله الذين صدقوا وليعلمنَّ الكاذبين سيروا إلى أمير المؤمنين، وأنفروا إليه أجمعين، تصيبيوا الحق» (الفرزدق، ٢٠٠٧: ٥٠). وقام عمار بن ياسر خطيباً: بعد ما يحذر من اشتعال نار الفتنة وشق عصا المسلمين، يعتبر أن سفك دماء الناكثين وجهادهم قرينة إلى الله وكرامة منه وهو يقول: يا أمير المؤمنين إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل اشخص بنا قبل إلتهاب نار الفجرة

واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم إلى حظهم ورشدهم فإن قبلوا سعدوا وإن أبوا إلا حربنا فو الله إن سفك دمائهم والجد في جهادهم لقرية عند الله وكرامة منه (الأغانى، ١٩٨٢: ٣٦ / ١٣). وفي واقعة صفين قام عبدالله بن بديل الخزاعى فى أصحابه خطيباً فقال: إن معاوية ادعى ما ليس له ونازع الأمر أهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالأعراب والأحزاب وزين لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حب الفتنة ولئس عليهم الأمور وزادهم رجسا إلى رجسهم وأنتم والله على نور وبرهان قاتلوا الطغام الجفافة قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفى أيديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين قوله سبحانه (أتخشونهم فإله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) لقد قاتلتهم مع النبى وآله والله ما هم فى هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبرأ انهضوا إلى عدو الله وعدوكم بارك الله عليكم (مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها). عبد الله بن بديل الخزاعى أراد من خلال خطبته هذه التأكيد على أمور هامة ومصيرية ومنها: أن الخلافة لعلى (ع) ولا نصيب لمعاوية فيها وأن دعوى الأخير باطلة، زيف الحقائق وأضل بها من اتبعه وجرهم إلى الفتنة، ولا يفوته تشبيهه من التف حول معاوية بالأحزاب التى حاربت النبى (ص)، وكان أبو سفيان قائدها وهو أبو معاوية. ويقوم خنتر بن عبيدة بن خالد خطيباً: يوبخ من حاول الفرار من معركة صفين، وكان من أشجع الناس فلما اقتتل الناس يوم صفين جعل يرى أصحابه منهزمين فأخذ ينادى يا معشر قيس أطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن ألا إن الفرار فيه معصية الله سبحانه وسخطه وإن الصبر فيه طاعة الله عز وجل ورضوانه أفختارون سخط الله تعالى على رضوانه ومعصيته على طاعته ألا إنما الراحة بعد الموت لمن مات محاسباً نفسه (المحمودى، ٢٠٠١: ٢ / ٧٦).

وقفة تحليلية: إستخدم الخطيب فى الخطبة أعلاه فن المقابلة فيما بين إطاعة الشيطان وإطاعة الرحمن وفيما بين الفرار فيه معصية والصبر فيه طاعة لله و رضوانه وفيما بين إختيار سخط الله على رضوانه و معصيته على طاعته فهو بقوله هذا يذكرهم أن الفرار من الجهاد معصية وأن الصبر عليه طاعة لله سبحانه وتعالى وتحصل به الراحة الأبدية بعد الإستشهاد فى سبيل الله، ثم يردف قوله بارتجاز يقوى به عزمه وعزم قومه على الثبات وتحمل حر السيف وهول المعركة.

ويقوم حجر بن عدى خطيباً فى مقام الطاعة لقائده وإمامه على بن أبى طالب (ع): «نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارستها ولنا أعوان وعشيرة ذات عدد ورأى مجرب وبأس محمود وأزمتنا منقاداً لك بالسمع والطاعة فإن شرقت شرقتنا وإن غربت غربتنا وما أمرتنا به من أمرنا فعلنا» (المعتزلى، ١٩٥٩: ١ / ١٥).

وقفة تحليلية: يستخدم حجر بن عدى مقام التحدى فى جُمل تضى عليها كلمات وتراكيب بصور بلاغية: بنوحرب على كناية الموصوف فنستشف منها بأن قائلها قد مارس الحرب عهداً طويلاً «نحن بنوحرب وأهلها الذين نلقحها و نتنجه قد ضارستنا و ضارسانها ونظراً لمقام التحدى بين الخطيب فى خطبته العدة و العدد» ولنا أعوان و عشيرة ذات عدد و رأى مجرب و بأس محمود ثم أعلن طاعته وولاءه من إمامه حيث يراها أصلاً من اركان الدين و هو التولى للامام المفروض الطاعة و التبرى من الأعداء.

وهذا مالک الأشتر النخعى القائد فى جيش على (ع) يقوم خطيباً: وهو بحث من كان بأمرته على الصمود فى المعركة فيقول: «عضوا على النواجذ من الأضراس واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين ثار آبائهم وإخوانهم خناقاً على عدوهم قد وطنوا على الموت أنفسهم كيلاً يسبقوا بوتر ولا يلحقوا فى الدنيا عارا وإيم الله ما وتر قوم قط بشيء أشد عليهم من أن يوتروا دينهم وإن هؤلاء القوم لا يقاتلونكم إلا عن دينكم ليميتوا السنة ويحيوا البدعة ويعيدوكم فى ضلالة قد أخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله أنفساً بدمائكم دون دينكم فإن ثوابكم على الله والله عنده جنات النعيم وإن الفرار من الزحف فيه السلب للعز والغلبة على الفسى وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله وأليم عقابه» (المصدر نفسه: ١/ ٤٨٢).

وقفة تحليلية: المقام هنا مقام حرب ومقام حياة عزيزة إزاء مقام حياة ذل وهوان ومقام إسلام أصيل إزاء مقام إسلام يقوم على البدع ومقام هداية إزاء مقام ضلال ومقام ثبات وكسب عز إزاء مقام فرار وعار الدنيا والآخرة. فلذا نرى الخطيب يبتعد عن إصاغة تراكيب شاعرية رقيقة وإذا جاءت الصور البلاغية فهى جاءت عفوية ليستخدّم جمال الالفاظ والصور مع جمال وشرف المعانى فيطلب الثبات و الهمم العالية بجمل فعلية مُصدّرة بالامر المخاطب: عضوا... واستقبلوا... وشدوا... ثم يُرجعهم على ما سار آبائهم إزاء هؤلاء الشذّمة من أهل البدع والضلال. وكأنه يريد القول: أنكم فى مقام طلب ثار آبائكم وإخوانكم شجعان شرسين فكيف إذا كان هذا الوتر هو الدين.

٣. الشعر

نعلم أن فى هاتين المعركتين كل من الطرفين يدعى أنه على حق بالضرورة و الطرف المقابل على باطل، ولذلك يسوق كل من الطرفين الحجج والبراهين العقائدية والعقلية لتبرير ما يقوم به، ويحاول الطرفان إخراج خصمه من الدين وتكفيره لتفريق انصاره وحشد الجماهير المسلمة لصالح ما يهدف إلى تحقيقه. ولهذا استخدم الطرفان الشعراء، لعلهما بوقع الشعر فى النفوس والمشاعر لكن بما أن الفرق شاسع بين على (ع) وخصومه من حيث المكانة والسابقة فى الإسلام والقراية من النبى

الأكرم (ص)، فشعراء الإمام لا يجدون صعوبة فى إيضاح الهدف وتركيب الصورة الدلالية و البيانية و المفهومية التى يصبو إليها أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع). «كان على متسلحا بالشرعية التى جعلت منه خليفة، له الحق فى محاكمة الخارجين على سلطنته، ومحاربتهم، وله على المسلمين حق الطاعة إذا ندهم إلى ذلك، أو إلى غيره، أو إذا أمرهم به. فضلا عن ذلك كان على متسلحا، أيضا، برصيد نضالى ضخيم، وبرصيد عاطفى عظيم تأتى من خلال الروابط المختلفة التى تربطه بالرسول الكريم (ص)، ومن خلال ما عرف عنه من إيمان وتقوى وزهد. وهذه الأمور كلها كانت مادة خصبه يستقى منها الشعراء فى تأكيد شرعية موقفهم المتضمن، حكما، إبطال حجج الطرف الآخر، وزيفها. وهذا ما يتجلى فى الشعر بشكل واضح، فيقوم شاعرنا جندب بن زهير منشداً:

هذا علىُّ والهُدىُّ حقاً معهُ ياربُّ فاحفظهُ ولا تضيِّعهُ
فإنَّهُ يخشاك ربِّيَ فارفعهُ نحنُ نصرناه على من نازعهُ
صهرُ النبيِّ المصطفى قد طاوعهُ أولُ من بايعهُ وتابعهُ

(المصدر نفسه: ١/ ٤٨٣)

وقفه تحليلية: يقرن الشاعِر الهدى مع إمامة على (ع) ثم يدعو الله له بأن يحفظه لأنه على خطى الهدى و له مقام الخشيّة الالهية فالشاعر يبيّن لنا دليل نصرته على من نازع الامام (ع) و يضيف على ذلك بأنّه صهر النبيّ وأنّه أولُ من آمن برسالة النبيّ وتبعهُ و بايعهُ على ذلك. وبديهى أن الهدى مع الامام على إذ هو إمام المتقين و قائد الحر المحجلين عابد الليل و قائد الحرب فى النهار. كما أن الإشارة إلى كون على صهراً للمصطفى، وأنه أول من بايع وتابع، تأتى اشارات عابرة خلال القصيدة لمناصرتة على من نازعه. وصيغة الماضى هنا يراد بها الماضى والحاضر. والشاعر لا يحدد عدوا معيناً لكى يعطى فعل المناصرة اتساعاً حتى يشمل أى منازع محتمل. وتأتى دعوات متكررة لعلى (فاحفظه، لاتضيّعه، فارفعه) تعبيراً عن الطاعة القائمة على أساس قوى من الحب والولاء. واقتران (على) بالهدى يتكرر فى أشعار أنصاره، وهذا الإلحاح فى ذكر (الهدى) تفرضه الحاجة إلى الاستفادة، إلى أقصى حد، من الفهم الإسلامى للحرب من حيث كونها حرباً ضد (الضلال)، ومن ثم فإن سعيها من أجل نشر (الهدى) يمنحها شرعيتها. فينشد خالد بن خالد الأنصارى:

هذا علىُّ والهُدىُّ أمامهُ هذا لواءُ نبينا قدّامهُ
يُفجِمُهُ فى بقعةٍ إقدامهُ لا جنبهُ نخشى ولا آتامهُ

(ابن مزاحم، ١٣٨٢: ٣٩٨)

وقفه تحليلية: ينشدُ الشاعِرُ فى المقطوعة بأنّ الامام عليّاً (ع) يسير على درب الهدى وفى

الشرط الثاني بجملته بيانية أو ذكر الخاص بعد العام بأن النبي يسير أمامه و الامام خلفه و النبي يُقحمُ الامام في الميادين المختلفة للذب عن الدين و الدفاع عن الاسلام ثم يقول الشاعر في آخر شطر يقول الشاعر: لا جنبه نخشى و لا آثامه. فالضميران المتصلان بجنبه و آثامه مرجعها الإمام على (ع) فيريد أن يقول إننا و اتقون بأن الإمام علياً (ع) لا يجبن في الميدان و لا يآثم في يسر أم في عسر إذ هو بعد الرسول قطب الرحي للدين فيصفه الشاعر بأنه الرافع لرأية الهدى. فذكر رأية النبي (ص) يدعو الذاكرة على استرجاع صورة الصراع بين الإسلام و الشرك في بداية الدعوة، و من شأن ذلك أن يعمق الإحساس بالمسؤولية للقتال من حيث هو جهاد في سبيل الله ضد الشرك و المشركين و أحد أركان الدين فقول الشاعر في على (ع) لاجنبه نخشى و لا آثامه مرادفة لقول جندب بن زهير، من قبل، (فإنه يخشاك ربي فارفعه)، فخشية الله تتجسد من الايمان الى واقع العمل بالجوارح فمعنى الطاعة تعنى الا لتمام العمل بالأوامر و الانتهاء عن المعاصي فالقول (لا جنبه نخشى و لا آثامه) هو، من جهة، نفى للجنب و الآثام عن الشخصية الفذة للإمام على، و هو، من جهة أخرى، إثبات للإيمان المترسخ الذي استشر به من لبان هداية الرسول الأكرم (ص). فالقوة و الايمان هما أعظم صفتين يمكن أن يتحلى بهما قائد في هذه المعركة و القضية الأخرى التي تتكرر بوفرة في شعر أصحاب الإمام على (ع) هي وصية النبي الأكرم (ص) له بالخلافة من بعده، كما جاء في أبيات لزحر بن قيس الجعفي:

فصلّى الإله على أحمد	رسول المليك تمام النعم
رسول المليك و من بعده	خليفتنا القائم المدعّم
علياً عنيت وصى النبي	نجا لذعنه غواة الأمم

(المعتزلي، ١٩٥٩: ١٤٧/١)

وقفة تحليلية: تجلّت الوحدانية و النبوه و الإمامة في هذه المقطوعة يدعو الشاعر للرسول الأكرم (ص) الذي جاء لهدايتنا من قبل الله الذي مصدر جميع النعم الكونية ثم يدعو و يُقرّ بإمامة الامام على (ع) الذي هو الوصي للرسول الأكرم (ص) و يقول إن من سار على نهج الإمام على (ع) ينجو من الغواية.

و أنشد المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب:

يا عصابة الموت صبراً لا يهولكم	جيش ابن حرب فإن الحق قد ظهرا
وأيقنوا أن من أضحى يُخالفكم	أضحى شقيماً و أمسى نفسه خسرا

(المصدر نفسه: ١٤١ / ١)

وقفة تحليلية: كأنما الموقف و المقام مقام حرب و مقام الحق إزاء الباطل و مقام التولى إزاء مقام التبرى و مقام التبعية من الوصى لرسول الله إزاء أهل البدع فيستخدم الشاعر الدعوة إلى الثبات و الوقوف و الصبر مع الإمام (ع) أمام جيش معاوية ثم يصف المخالفين للإمام و الوصى لرسول الله (ص) بأنهم أشقياء و يخسرون الدنيا و الآخرة ثم يلتفت و يقول عليكم بالتبعية من وصى رسول الله (ص) فهو قائدكم و هو أقرب الناس للرسول الأكرم (ص) و هو الذى ساهم فى نشر أحكام القرآن الكريم تحت إشراف رسول الله (ص).
و أنشد النعمان بن عجلان الأنصارى:

كيف التفرق و الوصى إمامنا	لا كيف إلا حيرة و تخاذلا
لا تغبنن عقولكم لا خير فى	من لم يكن عند البلايل عاقلا
و ذروا معاوية الغوى و تابعوا	دين الوصى لتحمده آجلا

(المصدر نفسه: ١٢ / ٢٦٦)

وقفة تحليلية: يستنكر الشاعر على القوم فيقول حينما يكون الوصى للرسول الأكرم (ص) فيما بيننا فلا دعى للتفرق و الفرقة و التخاذل ثم يدعوهم بجملة فعلية مصدره بنهى فيقول: لا تغبنن أى لا تصبحوا مغبونين و تضيعوا رشدكم و عقولكم و بعد ذلك يصرح عليكم أن تتعدوا من معاوية المضل و يلزم عليكم متابعة الإمام على (ع) لأنه الوصى و الإمام الإلهى. فهذه القطعة تجلّى فيها التولى و التبرى. و فى شعر قريب المعنى من قول الأشتري أنشد عمار بن ياسر صحابى رسول الله (ص) ينشد:

يا ناعى الإسلام قم فانه	قد مات عرف و بدا منكر
مالقريش لا علا كعبها	من قدموا اليوم و من أخرها
مثل على أنكروا أمره	ما بينهم و الشمس لا تنكر
وليس يطوى علم ظاهر	سام يد الله له تنشر
حتى يزلوا صدع ملمومة	والصدع فى الصخرة لا يجبر
كباش قريش فى و غى حربها	صديقها فاروقها الأكبر
وكاشف الكرب إذا خطة	أعبي على و اردها المصدر
كبر لله و صلى و ما	صلى ذوو العيث و لا كبروا
تديبرهم أدى إلى ما أتوا	تبأ لهم يا بنس ما دبوا

(الخوارزمى، ١٤١٩: ١ / ١٧١)

وقفة تحليلية: في هذه الأبيات الشعريّة يُبيّن الشاعر إيمانه بإمامه الإمام على (ع) ويستنكر على فريش في السقيفة ويدينهم لتقديم ما حقه التأخير و تأخير ما حقه التقديم فيقول بأنّ هذا التقديم و ذاك التأخير يعدّ من مصائب الدّين لأنّ الإمامة الإلهية لعلي (ع) كالشمس في رابعة النهار وهذا الإمام لا يُنكر فضله في الدّفاع عن الدّين وكشف الكُرب وهو علم لا يُعقل طمسه وإخفائه وأنّ إمامته النَّاسَ فيها نص قرآنيٌّ وأنّ الرّسول الأكرم (ص) عيّنه ونصّبهُ كإمام و وليّ للمسلمين وفي الإنتهاء يدعو عليهم بالويل و التّبور. وفي القصيدة هنالك من أروع الصُّور البلاغيّة لولا عدم مقتضى الحال والخوف من الإطالة لأسهبنا في ذلك.

وينشد ابو الأسود:

و إن علياً لكم مصحر	ألا إنه الأسد الأسود
أما إنه ثالث العابدين	بمكة والله لا يعبد
فرخوا الخناق ولا تعجلوا	فإن غداً لكم موعد

(النوري، ١٤٢٤: ٢٠ / ٣٠)

وقفة تحليلية: يصف أبو الأسود الامام عليّاً: بأنّه ترك كلّ شيءٍ من أجل حفظ الدّين و هو مُصحر يريد إستمراريّة سيرة رسول الله (ص) ويصفه بأنّه أسد الأسود لأنّه جاء عن معتقدٍ وإعتق الإسلام بين يدي رسول الله (ص) بمكة حين لا ناصر لرّسول الله (ص) و كان النَّاسُ يعبدون الأوثان والأصنام وعليٌّ آمن بالله و عبده فأبها القوم أثبتوا معه أمام أعداء الدّين. فهو يرى أن عليّاً من حيث الشجاعة أسد ضرغام، وهو كذلك، وأنه سلام عليه أول المؤمنين برسالة محمد (ص)، وهذه مكانة لا يضاهاها أحد من خصومه.

٤. النتيجة

الأدب الرسالي في حرب الجمل و صفين ليس وليد السّاعة و لم يتمخض من خلال أسنة السيوف و ضرب الرّماح في الحريين المُشاراليهما بل يُمكن القول نظرياً بأنّ قدّم الأدب الرسالي يُوازي قدوم الإنسان على الكرة الأرضيّة فبعض النَّاس من أهل الحق يدعون إلى الحق ولهم رسالة يدعون إليها و بعضهم من أهل الباطل يدعون إلى الباطل فمن خلال ذلك السّجال بين هذين التّيارين وقعت حوارات و ردودٌ ونشأ أدبٌ عبر التّاريخ البشريّ وفي زمن الأنبياء والصّالحين إستمرّ هذا الادب وفي زمن الرّسول الأكرم (ص) إنقسم الشعراء والخُطباء إلى قسمين فمن أولئك الذين نظّموا للدّفاع عن الرّسالة الإلهية فهم يمثّلون الأدب الرسالي و أولئك الذين

يُبْرِّزُونَ وَيُيْحُونَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ مَصَالِحِهِمْ الْخَاصَّةِ فَهَوْلَاءُ يُمْتَلُونَ الْأَدَبَ الْإِبَاحِيَّ وَفِي زَمَنِ
الإمام على بن أبي طالب (ع) هُنَالِكَ مَنْ وَقَفَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْخُطَبَاءِ إِلَى جَانِبِ الإِمَامِ عَلِيِّ (ع)
لأنَّهُمْ يروونه الإمام الشَّرْعِيَّ الَّذِي جَاءَ نَصَّ قِرَآئِي بِحَقِّهِ وَ الرَّسُولَ الأَكْرَمَ (ص) عَيْنَهُ إِمَاماً عَلِيَّ
رؤوس الأَشْهَادِ وَفِي حَرْبِ صَفِينِ وَ الْجَمَلِ ظَهَرَ تَيَارَانُ فِكْرِيَانِ أَحَدُهُمَا يَجْعَلُ مِنَ الدِّينِ وَسِيلَةَ
لِلْحَكْمِ عَلَيَّ الْجَمَاهِيرِ وَ يَرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ الْخِلَافَةَ وَرَائِيَّةً وَالتِّيَارَ الأَخْرَ لَا يَهْمُهُ شَيْءٌ سِوَى نَصْرَةِ
الدِّينِ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ الأَكْرَمُ (ص) وَ يَجْعَلُ الْخِلَافَةَ بِأَنَّهَا سَمَاوِيَّةٌ هَيْبَةٌ «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ
رِسَالَتَهُ» نَعَمْ فَفِي خِضْمِ هَاتَيْنِ الْمَعْرَكَتَيْنِ نَزَلَتْ دَوْلَةُ الْإِدَبِ بِكُلِّ ثِقَلِهَا وَ جَاهَدَتْ بِإِيْمَانِهَا وَرُوحِهَا
وَ بَقَلْمِهَا وَ لِسَانِهَا فَلَمَسَ فِي هَذَا الْإِدَبِ إِرْثًا لُغَوِيًّا وَ صَوْرًا خَلَابِيَّةً لِلْمَعَانِي الْجَمِيلَةِ.

۵. ترجمة أعلام المقال

۱.۵ أبو الأسود الدؤلي

هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني و ولد قبل بعثة النبي و آمن به وهو لقب بلقب ملك النحو
لوضعه علم النحو وهو أيضا الذي شكل الأحرف في القرآن الكريم (السماوى، ۲۰۰۱: ۱ / ۴۵۵).

۲.۵ أرتاة بن سهية

هو أرتاة بن زفر بن عبد الله الغطفاني المزني الشاعر المشهور أدرك الجاهلية وقال أبو الفرج
الأصبهاني كانت سهية أمة لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر فجاءت بأرتاة على فراشه
فادعاه فراش ضرار في الجاهلية فأعطاه له زفر ثم انتزعه قومه منه فغلبت عليه النسبة إلى أمة
(ابن عساكر، ۲۰۰۸: ۸ / ۴).

۳.۵ جندب بن زهير

هو أبو عبد الرحمن جندب بن زهير بن الحارث الأزدي الغامدي و هو من أعلام القرن الأوّل
الهجري. فكان من أصحاب النبي (ص) والإمام على (ع). و شارك مع الإمام على (ع) في حربي
الجمل و صفين، و استشهد في شهر صفر ۳۷ هـ بحرب صفين (حسيني حائري، ۱۳۸۶: ۱ / ۷).

۴.۵ حجر بن عدى

حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة بن عدى الكندي، المعروف بحجر الخير، ومن أصحاب

الامام على ابن ابي طالب والامام الحسن (عليهما السلام) و كان من أحد قادة الجيش الذي فتح عذراء و ابرز شيعة امام على (ع) فقتله معاوية بمرج عذراء مع عدة فسقط شهيداً سنة ٥١ هـ ودفن في مرج عذراء وقبره معروف هناك (زكي، ١٩٩٠: ١ / ١٦٥).

٥.٥ حسان بن ثابت

هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، هو شاعر رسول الله (ص) و عاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة منها في الجاهلية وستين اخرى في الاسلام فلذا هو من شعراء المخضرمين (ابن قتيبة، بلاتا: ١ / ٢٢٣).

٦.٥ زيد بن صوحان

زيد بن صوحان بن الحارث العبدى الكوفي أسلم في عهد النبي (ص) فعُدَّ من الصحابة، استشهد في حرب الجمل سنة ٣٦ هـ و خاطبه الإمام (ع) عندما جلس عند رأسه قائلاً: «رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤونة، عظيم المعونة» (الزهري، ٢٠٠١: ٣ / ٥٦).

٧.٥ عبد الله بن بديل الخزاعي

عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من أعلام القرن الأول الهجري و كان من أصحاب النبي (ص)، والإمام على (ع). اشترك مع الإمام على (ع) في حربي الجمل وصفين، وكان فيها من قادة الجيش. و استشهد في شهر صفر ٣٧ هـ بحرب صفين، ودفن في منطقة صفين (ابن قتيبة، بلاتا: ٢ / ٩٨).

٨.٥ عدى بن حاتم الطائي

وعدى بن حاتم بن عبد الله ويقال أبا وهب. شهد مع عليّ الجمل وصفين والنهروان، ومات بعد ذلك بالكوفة، ويقال: بقرقيسيا (خطيب البغدادي، ١٩٨٧: ١ / ٥٤٦).

٩.٥ عمار بن ياسر

أبو يقظان، عمار بن ياسر بن عامر، مولى بنى مخزوم. كان من أصحاب النبي (ص)، والإمام على (ع). هاجر الهجرتين، إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب (ع)، وإلى المدينة المنورة، وصلى إلى القبلتين، وباع بيعة الرضوان (الخويي، ١٩٩٢: ١٣ / ٢٨٢).

١٠.٥ الفرزدق

هو أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي شاعر من شعراء العهد الأموي واشتهر بشعر المدح والفخر وشعر الهجاء «ديوان» دونه محمد بن حبيب النحوي البصري، و «نقائض جرير و الفرزدق» (الإصفهاني، ١٩٨٢: ١٥ / ٨٩).

١١.٥ مالك الاشر النخعي

هو ابو ابراهيم مالك بن الحارث من مذحج وكان فارساً شجاعاً رئيساً من الاكابر الشيعة وعظماًئها، شديد التحقق بولاء امير المؤمنين على (ع) فاصبح قائد جيشه ونصره وكان سيد قومه وخطيبهم وشاعرهم وكان احد دهاة العرب (الصنعاني، ٢٠٠٠: ٣ / ٧-٨).

١٢.٥ المغيرة بن الحارث القرشي

المُغِيرَةُ بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم النبي (ص) واخوه من الرضاعة. كنيته أبو سفيان، وبها اشتهر. كان احد الخمسة الذين يشبهون رسول الله (ص)، وشهد له النبي (ص) بالجنة. توفي بالمدينة (الخطيب البغدادي، ١٩٨٧: ٤ / ٤٩).

الهامش

١. سار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب، فانتهوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يعرف بالحواب، عليه ناس من بني كلاب، فَعَوَّتْ كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق أجملها: الحواب، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك، فقالت: ردوني إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا حاجة لى في المسير، فقال الزبير: بالله ما هذا الحواب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقّة الناس، فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحواب، وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام، فأتوا البصرة فخرج إليهم عثمان بن حُنَيْفَ فَمَانَعَهُمْ، وجرى بينهم قتال، ثم إنهم اصطلحوا بعد ذلك على كفّ الحرب إلى قدوم على، فلما كان في بعض الليالي بَيَّنُّوا عثمان بن حُنَيْفَ فأسروه وضرّوه واتفقوا لحيته، ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مَخْلَفِيهِم بالمدينة من أخيه سهل بن حُنَيْفَ وغيره من الأنصار، فخلّوا عنه، وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به وهم السبابة، فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبراً من بعد الأسر، وهؤلاء أول من قُتِلَ ظُلماً في الإسلام وصبراً، وقتلوا حكيم بن جبلة العبدى، وكان من سادات عبد القيس وزُهَّاد ربيعه ونُسَّاكها، وتشاحّ طلحة والزبير في الصلاة بالناس، ثم اتفقوا على أن يصلى بالناس عبد الله بن الزبير يوماً، ومحمد بن طلحة يوماً، في خطب طويل كان بين طلحة والزبير إلى أن اتفقا على ما وصفنا (المسعودي، ١٤٠٤: ٢ / ٣٥٧).

المصادر

- ابن شهر آشوب (١٩٥٦ م). مناقب آل أبي طالب، ج ٣، نجف: نشر مطبعة الحيدرية.
- ابن عساکر (٢٠٠٨ م). معجم الشعراء من تاريخ مدينة، تحقيق حسام الدين فرفور، دمشق: دارالفکر.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (بلاغات). الشعر والشعراء، الجزء الأول والثاني، بيروت: دارالثقافة.
- ابن مزاحم، نصر (١٣٨٢ هـ ق). وقعة صفين، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.
- إحسان بخشن، صادق (١٣٨٠). آثار الصادقين، ج ٩، تهران: دارالکتب الاسلامية.
- الإصهاني، أبي الشيخ (١٩٦٨ م). أمثال الحديث، ج ١، نجف: المكتبة الحيدرية.
- الإصهاني، ابوالفرج (١٩٨٢ م). الأغاني، ج ١٣ و ١٥، بيروت: دارالثقافة.
- البيهقي، احمد بن حسن (١٩٦٢ م). سنن البيهقي الكبرى، ج ١٠، القاهرة: دار إحياء السنة النبوية.
- الترمذي، محمد (٢٠٠٢ م). سنن الترمذي، ج ٥، تحقيق احمد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الحسيني الحائري، عبدالمجيد (١٣٨٦ ش). ذخيره الدارين فيما يتعلق بمصائب الحسين واصحابه عليهم السلام، ج ٧، قم: نشر مركز اطلاعات و مدارك اسلامي.
- الخوارزمي، محمد بن احمد (١٤١٩ هـ ق). المناقب، ج ١، قم: مؤسسة النشر الاسلامي.
- الخطيب البغدادي، احمد بن علي (١٩٨٧ م). تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ج ١ و ٤، بيروت: دارالکتب العلمية.
- الخويي، سيد ابوالقاسم بن سيد علي اكبر (١٩٩٢ م). معجم رجال الحديث، ج ١٣، قم: حوزة علميه.
- الريشهري، محمد (١٤٢٥ هـ ق). موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة، قم: دارالحديث.
- زكي، أحمد (١٩٩٠ م). جمهرة خطب العرب، ج ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزهرى، محمد بن سعد بن منيع (٢٠٠١ م). الطبقات الكبير، بتحقيق علي محمد عمر، ج ٣، نشر مكتبة الخانجي.
- السماوي، محمد (١٤٢٢ هـ ق / ٢٠٠١ م). الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق سلمان الجبوري، بيروت: دار المورخ العربي.
- الصنعاني، ضياء الدين يوسف بن يحيى (٢٠٠٠ م). نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، ج ٣، بيروت: دار المورخ العربي.
- الفرزدق (٢٠٠٧ م). الديوان، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري، بيروت: دارالهلل.
- المحمودي، باقر (٢٠٠١ م). نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، ج ٢، بيروت: دار المنتظر.
- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها (١٤٠٥ هـ ق). السنة ١٩، العدد ٣١، مكة المكرمة.
- مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية (٢٠٠٥ م). «الشعر في موقعة صفين»، السنة ٢٧، العدد ١، دمشق.
- المسعودي، علي ابن الحسين (١٤٠٤ هـ ق). مروج الذهب، ج ٢، قم: دارالمعرفة.
- المعتزلي، ابن أبي الحديد (١٩٥٩ م). شرح نهج البلاغة، تحقيق محمدابوالفضل ابراهيم، ج ١ و ١٢، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- النويري، شهاب الدين (١٤٢٤ هـ ق). نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، بيروت: دارالکتب العلمية.